

إن «الأدب الشعبي، أو بعبارة أخرى أدب العاديين، أدل على بيئته من أدب الخواص، وأشباه الخواص...».

عبد الحميد يونس، (الهلالية) ص. 9.

1.2. السيرة الشعبية موضوع للدراسة

0.1.2. تحولت النظرة إلى السيرة الشعبية العربية مباشرة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وظهرت عنها دراسات عديدة، تتناولها بالبحث والتحليل (انظر قوله العروبي في 6.2.1) وهي تسعى مجتمعة إلى الدفاع عن أهميتها، وكسب الاعتراف بها، وإحلالها المكانة التي تستحق ضمن الإبداع الفني العربي، ما دامت يد الإهمال قد طالتها منذ أمد بعيد. تعددت هذه الدراسات، وامتدت من المقالة إلى الأطروحة الجامعية. ولو أردنا إنجاز جرد لهذه الأبحاث المتعلقة بالسيرة الشعبية لوجدنا أنفسنا أمام قائمة مهمة. كما تنوعت طرائق تحليلها واختلفت باختلاف وجهات نظر الباحثين والدارسين.

ويهمنا في هذا النطاق أن نرصد أسباب هذا التحول، ونجيب عن سؤال لماذا صارت السيرة الشعبية موضوعاً للدراسة منذ أواخر الأربعينات؟، وانتقلت بذلك من وضع «اللانص» غير المعترف به، إلى «النص» الجدير بالبحث، ونقف بعد ذلك على أهم إنجازات هذه الدراسات ومكامن عجزها سواء لدى الدارسين العرب أو الغربيين لتتاح إمكانية إبراز مقترحاتنا لمعالجة السيرة الشعبية معالجة جديدة ومختلفة في الفصل الثالث.

تضافرت عوامل متعددة في هذا التحول. واجتمعت أسباب وشروط كثيرة لتحقيق تحولات عديدة على صعيد المجتمع العربي الحديث، وعلى مستوى